

كَيْفَ نُرَافِقُ^(١)

نَبِيَّنَا الْكَرِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْجَنَّةِ وَنَدْنُو مِنْهُ

مَجْلِسِهِ ؟ !

كَتَبَهُ

حَمْدُ أَبُو زَيْدٍ الْعُتَيْبِيُّ - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ -

^١ هذا المقال هو (٣٨) : من سلسلة مقال الخطيب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ، على رسولِ الله، وعلى آله،
وصحبه، ومنَ وآله.

أَمَّا بَعْدُ:

فاعلمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ طَلَبَ صُحْبَةِ (الرَّفِيقِ الْأَعْلَى) مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ أَجْلِ الْمَطَالِبِ الَّتِي رَغِبَ فِيهَا،
وَحَثَّ عَلَيْهَا رَبُّنَا الْجَلِيلُ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ
—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ—.

وَكَانَ نَبِيُّنَا —صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ— أَحْرَصَ الْخَلْقِ عَلَى طَلَبِ
صُحْبَةِ هَذِهِ الرَّفْقَةِ الْمُبَارَكَةِ حَتَّى كَانَتْ آخِرُ كَلِمَةٍ نَطَقَ بِهَا:

(اللَّهُمَّ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى).

مُرَدِّدًا مَعَهَا كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ —رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا— وَهُوَ يُخَيِّرُ فِي

الاحتضارِ—، قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ

مَرْفُوقًا ﴿النِّسَاءُ: ٦٩﴾.

وَلَمَّا انْتَقَلَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الرَّفِيقِ
الْأَعْلَى وَصَارَ فِي أَعْلَى مَنَازِلِهِمْ صَارَ طَلَبُ رُؤْيَيْهِ فِي الْآخِرَةِ وَالْقُرْبِ
مِنْ مَجْلِسِهِ مِنْ أَجْلِ مَطَالِبِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَالْمُحِبِّينَ لَهُ.

فَرُؤْيَيْتُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَبُّ إِلَى مُحِبِّهِ الصَّادِقِينَ مِنْ
الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَالْوَالِدِ، كَمَا جَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " **وَالَّذِي نَفْسُ**

مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَكَأَيْرَانِي، ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي
أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ " (مسلم).

فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ إِذْ فَاتَتْهُ مُرَافَقَةُ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَرُؤْيَيْتُهُ وَالذُّنُوءُ مِنْ مَجْلِسِهِ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَفُوتَهُ مُرَافَقَتُهُ فِي الْجَنَّةِ
وَالْقُرْبِ مِنْ مَجْلِسِهِ فِيهَا، كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -

يَسْعُونَ جَاهِدِينَ فِي طَلَبِ ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ حُبِّهِمْ لَهُ، فَمَعَ مُرَافَقَتِهِمْ لَهُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا أَحْرَصَ عَلَى مُرَافَقَتِهِ فِي الْآخِرَةِ.

فَقَدْ "كَانَ ثُوبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَدِيدَ الْحُبِّ لَهُ، قَلِيلَ الصَّبْرِ عَنْهُ، فَأَتَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ يُعْرِفُ الْحُزْنَ فِي وَجْهِهِ. فَقَالَ لَهُ: "مَا غَيَّرَ لَوْنَكَ"؟

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِي مِنْ مَرَضٍ وَلَا وَجَعٍ غَيْرَ أَنِّي إِذَا لَمْ أَرَكَ اسْتَوْحَشْتُ وَحُشَّةً شَدِيدَةً حَتَّى أَلْقَاكَ.

ثُمَّ إِنِّي ذَكَرْتُ الْآخِرَةَ أَخَافُ أَلَا أَرَكَ لَأَنَّكَ تُرْفَعُ إِلَى عَلِيِّينَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِنِّي إِنْ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ كُنْتُ فِي مَنْزِلَةٍ أَدْنَى مِنْ مَنْزِلَتِكَ، وَإِنْ لَمْ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ لَمْ أَرَكَ أَبَدًا.

فَنَزَلَ قَوْلُهُ -تَعَالَى-: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ

اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ

مَرْفِيقًا﴾ (صحيح بشواهد، فقه السيرة، ص: ١٩٩).

قال القرطبي - رحمه الله -: "أَيُّ هُمْ مَعَهُمْ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ
وَنَعِيمٍ وَاحِدٍ يَسْتَمْتَعُونَ بِرُؤْيَيْهِمْ وَالْحُضُورِ مَعَهُمْ، لَا أَنَّهُمْ
يُسَاوُونَهُمْ فِي الدَّرَجَةِ؛ فَإِنَّهُمْ يَتَفَاوَتُونَ" (الجامع لأحكام القرآن:
٥/٢٧٢).

مِنْ أَسْبَابِ مُرَافَقَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْجَنَّةِ

وَاعْلَمُوا أَنَّ مُرَافَقَةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْجَنَّةِ
وَالْقُرْبَ مِنَ مَجْلِسِهِ فِيهَا تُنَالُ بِأَعْمَالٍ وَأَوْصَافٍ دَلَّ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ
الْكَرِيمُ وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ الصَّحِيحَةُ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَتَصْدِيقُ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

بِتَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ وَالْمُتَابَعَةِ، كَمَا جَاءَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ

لَيَسْرَءُونَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَسْرَءُونَ الْكُوكَبَ الدُّرِّيَّ
الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ"

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ.

قَالَ: "بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَرَجَالُ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ"

(متفق عليه).

ثَانِيًا: طَاعَةُ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَطَاعَةُ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

بِلا مُخَالَفَةٍ وَلَا بَدْعَةٍ، كَمَا قَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ

وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ مَرْفِقًا﴾ .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "أَيُّ مَنْ عَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ،

وَتَرَكَ مَا نَهَاهُ اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُسْكِنُهُ دَارَ

كَرَامَتِهِ، وَيَجْعَلُهُ مُرَافِقًا لِلْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ لَمْ يَبْعُدْهُمْ" (تفسير القرآن

العظيم: ٢/٣٥٣).

ثَالِثًا: **مَحَبَّةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِصِدْقٍ**، فَعَنْ أَنَسٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ
السَّاعَةِ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ؟

قَالَ: **وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**

قَالَ لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

فَقَالَ: **"أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ".**

قَالَ أَنَسٌ فَمَا فَرَحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ-: **"أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ".**

قَالَ أَنَسٌ: **"فَأَنَا أَحِبُّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبَا بَكْرٍ
وَعُمَرَ وَأَمْرُجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحَبِيٍّ إِلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ
أَعْمَالِهِمْ"** (متفق عليه).

رَابِعاً: التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ، كَمَا جَاءَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:
"التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ: مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصَّادِقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ" (السلسلة الصحيحة: ٣٤٥٣).

خَامِساً: أَحْسَنُ النَّاسِ أَخْلَاقاً، فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مَرْفُوعاً: "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي
مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً" (السلسلة الصحيحة:
٧٩١).

سَادِثاً: كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لغيرِهِ إِذَا اتَّقَى اللَّهَ، فَقَدْ جَاءَ عَنْ
سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا" وَأَشَارَ
بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا" (رواه البخاري).

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: "كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لغيرِهِ أَنَا وَهُوَ
كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ". وَعِنْدَ أَحْمَدَ: "إِذَا اتَّقَى اللَّهَ".

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "(الْيَتِيمُ لَهُ أَوْ لغيرِهِ) مَعْنَاهُ: قَرِيبُهُ، أَوْ
الْأَجْنَبِيُّ مِنْهُ، فَالْقَرِيبُ مِثْلُ أَنْ تَكْفُلَهُ أُمُّهُ أَوْ جَدُّهُ أَوْ أَخُوهُ أَوْ غَيْرُهُمْ
مِنْ قَرَابَتِهِ" (رياض الصالحين: ص / ١٩١).

سَابِعاً: مَنْ رَبَّى بَنَيْنِ وَأَحْسَنَ تَرْبِيَّتَهُمَا، فَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: "مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ
حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ" وَضَمَّ أَصَابِعَهُ (رواه
مسلم).



الْمَحْرُومُونَ مِنْ مُرَافَقَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْجَنَّةِ

وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ هُنَاكَ أَصْنَافًا يُحْرَمُونَ مُرَافَقَةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْجَنَّةِ وَيَكُونُونَ بَعِيدِينَ عَنْ مَنْزِلَتِهِ، مِنْهُمْ:

أَوَّلًا: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، فَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: "شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ الْخُمْسَ، وَأَدَيْتُ زَكَاةَ مَالِي، وَصُمْتُ رَمَضَانَ".

فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا كَانَ مَعَ

النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا وَنَصَبَ أُصْبُعِهِ مَا لَمْ

يَعُقَّ وَالدِّيَّةُ" (صحيح الترغيب والترهيب : ٢٥١٥).

الثاني: الذي يتأخر عن الصلاة والصفوف الأولى فكيف بمن لا

يُصلي جماعةً، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -: أن رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - رأى في أصحابه تأخراً، فقال لهم:

"تقدموا فاتموا بي، وليأتكم بكم من بعدكم، لا يزال قوم

يتأخرون حتى يؤخرهم الله" (رواه مسلم).

"قال المُنذري - رحمه الله -:

قال هذا - صلى الله عليه وسلم - في المنافقين، ويحتمل أن يكون

تأخرهم في العلم أو في السبق والمنزلة عنده - صلى الله عليه وسلم -

وسلم - " (شرح ابن ماجه مغلطاي، ص: ١٦٣٠).

الثَّالِثُ: سَيِّءُ الْخُلُقِ وَالثَّرَثَارُ وَالْمُتَشَدِّقُ وَالْمُتَكَبِّرُ، فَعَنْ جَابِرٍ

— رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — مَرْفُوعاً: "وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْغَضَكُمْ مِنِّي

مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيِّهُونَ".

قَالُوا: قَدْ عَلِمْنَا "الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ" فَمَا "الْمُتَفَيِّهُونَ؟"

قَالَ: "الْمُتَكَبِّرُونَ" (السلسلة الصحيحة: ٧٩١).

قَالَ النَّوَوِيُّ — رَحِمَهُ اللَّهُ —: "الثَّرَثَارُ": هُوَ كَثِيرُ الْكَلَامِ تَكَلُّفاً.

وَالْمُتَشَدِّقُ: الْمُتَطَاوِلُ عَلَى النَّاسِ بِكَلَامِهِ، وَيَتَكَلَّمُ بِمَلَأٍ فِيهِ تَفَاصُحاً

وَتَعْظِيماً لِكَلَامِهِ، وَ(الْمُتَفَيِّهُ): أَصْلُهُ مِنَ الْفَهْقِ وَهُوَ الْإِمْتِلَاءُ، وَهُوَ

الَّذِي يَمْلَأُ فَمَهُ بِالْكَلَامِ وَيَتَوَسَّعُ فِيهِ، وَيُغْرِبُ بِهِ تَكَبُّراً وَارْتِفَاعاً،

وَإِظْهَاراً لِلْفُضِيلَةِ عَلَى غَيْرِهِ" (رياض الصالحين، ص: ٣٦٥).

فَسَأَلَكَ اللَّهُمَّ مُرَافِقَةَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ بِرَحْمَتِكَ

يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

فَهْرَسُ الْمَوَاضِعِ

- مدخل في بيان أهمية الموضوع ٢

مِنْ أَسْبَابِ مُرَافَقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْجَنَّةِ

- **أَوَّلًا:** الإيمان بالله وتصديق الرسول ٦

- **ثَانِيًا:** طاعة الله - تعالى - ، وطاعة رَسُولِهِ ٧

- **ثَالِثًا:** مَحَبَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِصِدْقٍ ٨

- **رَابِعًا:** التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ ٩

- **خَامِسًا:** أَحْسَنُ النَّاسِ أَخْلَاقًا ٩

- **سَادِسًا:** كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لغيرِهِ إِذَا اتَّقَى اللَّهَ ٩

- **سَابِعًا:** مَنْ رَبَّى بِنْتَيْنِ وَأَحْسَنَ تَرْبِيَّتَهُمَا ١٠

الْمَحْرُومُونَ مِنْ مُرَافَقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْجَنَّةِ

- **أَوَّلًا:** الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ ١١

- **الثَّانِي:** الَّذِي يَتَأَخَّرُ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصُّفُوفِ الْأُولَى فَكَيْفَ يَمُنْ لَا

يُصَلِّي جَمَاعَةً ١٢

- **الثَّالِثُ:** سَيِّءُ الْخُلُقِ وَالثَّرَثَارُ وَالْمُتَشَدِّقُ وَالْمُتَكَبِّرُ ١٣